

## خطاب صاحب الجلالة بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لانطلاق مسيرة الحضراء

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، يوم 16 رجب 1419هـ الموافق 6  
نوفمبر 1998م، خطابا إلى الشعب المغربي، بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين  
لانطلاق مسيرة الحضراء،  
وفيد يلي النص الكامل للخطاب الملكي:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه  
شعبي العزيز،

منذ 23 سنة ونحن نحتفل كل يوم 6 نوفمبر بذكرى مسيرة الحضراء.  
وفي الحقيقة لم تكن هناك مسيرة واحدة بل عاش المغرب مسيرتين منذ ذلك  
اليوم إلى يومنا هذا... مسيرة على النطاق الدولي ومسيرة على النطاق  
الداخلي. مسيرة على النطاق الدولي كما تعلم أدت أول ما أدت إليه إلى  
اتفاقية مدريد التي سجلت بهيئة الأمم المتحدة في نيويورك.

وبعد ذلك أنصت المغرب واستمع إلى طلبات أشقائه وإخوانه الذين  
طلبوا منه أن ينظم استفتاء تأكيديا حتى يقفل أي باب للنزاع. وأتذكركم  
مرتين إلى نيروبي في إطار منظمة الوحدة الإفريقية وقبلنا أن تشارك فيه  
هيئة الأمم المتحدة وأن ينشأ باتفاق معها مسلسل ومخطط للاستفتاء.

وما أن فرغنا من تلك المناكرات في نيروبي وما بعد حتى طعنا من  
الخلف من بعض الإخوان الأقارعة الذين لم يجدوا بدا من الاستماع بل  
الامتثال إلى الأوامر التي أتت من العسكر الشيوعي آنذاك - وكانت

الحرب الباردة ضاربة أطنابها - فاعترفوا بمن اعترفوا به واضطر المغرب لأن يقادر منظمة الوحدة الإفريقية ولكنه بقي متشبها بإرادته في وضع مخطط للاستفتاء، مخطط أممي تكون هيئة الأمم المتحدة طرفا مهما فيه. نعم، كان بإمكان المغرب أن يقول: أنا - سأُنظم استفتاء، كما وقع في عدة بلدان وساء مو سلاطين أجانب من الدول معروفة بالنزاهة وبالحياة وسأُنظم ذلك الاستفتاء وسيشهد الشاهدون على استقامته ونزاهته. ولكن حتى لا نضع أي فج للنقاش أو للجدل العقيم لم نركب هذه الطريقة بل أخذنا على أنفسنا أن نسير قدما نحو هذا الاستفتاء.

وفي كل خطوة خطوة من مسيرتنا هذه سوف يرى الموزعون أن المغرب كان دائما متشبها بالقانون الدولي وبالمشروعية. فلم نعط الأمر بتنظيم المسيرة يوم 16 أكتوبر 1975 إلا بعدما قالت محكمة العدل الدولية قولها في ملف الصحراء لا وأنه توجد أواصر تاريخية تجمع دائما في البعثة بين المغرب وصحرائه وسكانها. والفكرة الثانية كانت مع منظمة الوحدة الإفريقية في مؤتمر نيروبي الأول والثاني.

والعمل الثالث كان في إنشاء مخطط السلام مع هيئة الأمم المتحدة جنباً إلى جنب وخطوة خطوة. ومنذ ذلك الحين والأمور تتأرجح وتكون أقرب ما تكون من الاستفتاء فيؤخر ثم يؤجل ثم يبرأ. وأنا أظن أن هذه كانت مناورات من خصومنا حتى نفقد حكمتنا ورضائتنا وأعصابنا فصبرنا وسوف تبقى صابرين، لأن من كان صاحب حق يعيش في اطمئنان وفي جو من الإيمان الذي يغمره كل يوم وكل سنة.

وها نحن سنلتقي في الأيام القليلة المقبلة بـعالي السيد الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة كوفي عنان، وسناقح بالصراحة المعهودة فيما في هذا الملف وسنطرقه معه بكل وضوح وكل نزاهة واستقامة. ولي اليقين أن هذا

الرجل الذي اختاره المجتمع الدولي لتسيير شؤون هيئة الأمم المتحدة بنوفره على الحكمة والتبصر والأناة التي يجب أن يتحلى بها رجل في منصبه. وقد أظهر كوفي عنان، هذا الرجل الإفريقي في عدة أزمات - وكان بعضها ساخنا جدا - أنه يتسلح بالصبر والإنصاف الذي يجب أن يتحلى به كل من هو في منصبه.

أما مسيرتنا الأخرى - شعبي العزيز - فهي مسيرة انطلقت منذ 1975 ولم تكن سهلة ولكن كان القلب يتقبلها بسعة، فلك لأنها كانت مسيرة الرخاء لأبنائنا في الصحراء.

فمنذ 1975 ونحن نبني ونشيد ونعبد الطرق ونبني الموانئ والمطارات والمستشفيات والمستوصفات ودور الأطفال والمدارس والداخليات ونبني إن شاء الله - جامعة هناك ونرفع كل يوم من مستوى أبنائنا في الصحراء رجالا كانوا أو نساء - فهم - ولله الحمد - أناس عقلاء يعرفون كيف يدبرون أمورهم. وربما يضيع وقتهم كل من ظن أنهم سيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فأبنائنا في الصحراء يعرفون أنهم يعيشون في مجتمع هادي منظم مطمئن آمن ويعلمون أنهم يعيشون في مجتمع موطن بقوانين وحقوق وفي بلديات وفي جماعات قروية وفي أتاليم وجهات يتمتعون بالعدالة ويحقوقهم الخاصة والعامة والسياسية وبالعددية وبالأمن في أنفسهم وفي أموالهم وفي أعراضهم.

يتمتعون بكل هذا، رغم أننا نريد أن تبقى في المغرب بأسره لكل قبيلة على ما تتحلى به شخصيتها من خصال وعبقريّة. رغم هذا كله فهم يعلمون أنهم يعيشون في نظام ملكية دستورية تجعل أن كل واحد من الصحراويين لا يفضل غيره من الآخرين وأنه لا قبيلة عندنا ولا عنصرية قبلية عندنا بل

حينما يذهب الإنسان إلى الدكان أو المتجر أو المصنع أو المعمل أو المدرسة أو مكتبه، فهو يذهب بشخصيته وحقوقه وحرية معتمداً قبل كل شيء على بضاعته الوطنية التي تجعله كالأخرين لا فرق بينه وبين غيره.

هذه الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها أينما في الصحراء هل هم مستعدون ليضربوا بها عرض الحائط؟ لا أظن ذلك، بل أعتقد أن من يظن هذا فهو يستصغرهم. وقد قلت هل يظن الطائون أنهم سيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ لا أظن ذلك. فمستقبلهم هو حاضرهم الآن ومستقبلهم هو ماضيهم كما عاشوه وكما عاشه أجدادهم. ولي اليقين أننا سنزيد معهم عملاً على عمل في الأشهر المقبلة بالنسبة لجهاتهم وبالنسبة للتخطيط المقبل. نالتخطيط المقبل يجب أن يعطي أهمية كبرى لأقاليمنا الصحراوية لأنها انطلقت من لا شيء، ورغم أنها انطلقت من لا شيء، فإنها -ولله الحمد- بفضل التجهيزات الأساسية المنجزة فيها تساوي بل تفوق عدة جهات من المغرب الشمالي.

هذه - شعبي العزيز - بعض ملامح الحالة الموجودة الآن في المناخ الدولي وعلى أرض الوطن في أقاليمنا الصحراوية. فعلى الصعيد الدولي نحن منشغرون بالمشروعية ولا نريد أن نخرج عن المشروعية. نحن منشغرون بأن يعطى لكل صحراوي صحراوي حقه في أن يسجل نفسه وأن يكون مختاراً للتصويت لأن هناك ثمة بين التسجيل وبين التأهيل. فعلى إذن أن نسهر جميعاً على أن يسجل ويذهل أكثر ما يمكن من أبنائنا الصحراويين الذين يستجيبون للمقاييس والمعايير المنصوص عليها في المخطط الأممي. وعلى الصعيد الداخلي فالمغرب يسير مع أبنائه في الصحراء بشق طريقه لا يعبأ بما يقال هنا وهناك عالماً وموقفاً بأن الصحراويين لا يريدون أن يرجعوا إلى القرون الوسطى، بل يريدون أن يسيروا مع إخوانهم الشماليين في طريق النمو وفي

طريق الاطمئنان والطمأنينة وفي طريق التعامل مع العالم بأسره في إطار العولة. وأين لهم هذه العولة إذا هم ركبوا ضريفا أخرى، كيف سيكونهم أن يشقوا طريق الأسواق والاتفاقيات من جديد مع شركاء آخرين إما في شمال العالم أو في شرقه أو غربه أو جنوبه.

لا يمكنهم هذا إلا في إطار مغرب موحد تسوده الطمأنينة والعدالة الاجتماعية ومساواة الجميع أمام الحق والفانون.

فلنكن - شعبي العزيز - كلنا من طنجة إلى الكورة منظمين متحليين بالسكينة والهدوء، ذلك الهدوء الذي يضيء الله به قلب كل من هو متشبث بحقه وقائم بواجبه وحريص على نقاء وطهارة ضميره.

والله سبحانه وتعالى أسأل، أن يعطينا مزيدا من الصبر والتحمل والأناة والتبصر والسكينة، تلك السكينة التي يدونها لا يكون القيام بأي شيء، تلك السكينة التي قال فيها الله سبحانه وتعالى: «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما»، صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.